أكثر من ذلك، أدلى الرئيس المصري، عشية زيارته لفرنسا بتصريحات عدة، أكد فيها، من جديد، انتقاداته للاتحاد السوفياتي، وأشاد بسياسة الولايات المتحدة الاميركية ازاء التسوية السلمية في المنطقة. ولاحظ، في هذا المجال، ان واشنطن «لن تتأخر في الاعتراف بالصفة التمثيلية لمنظمة التحرير الفلسطينية». وأشاد بوزير الخارجية الاميركية، كيسنجر، قائلاً عنه بأنه لا يعد الاّ بما يستطيع ان يعطيه، وبأنه، احترم تعهداته كافة تجاه مصر، وبأنه، أي السادات، على ثقة كاملة، بأن كيسنجر لن يخيّب الآمال العربية. وفي مقابل هذا المديح للسياسة الاميركية في المنطقة، اتهم الاتحاد السوفياتي بأنه كان وما يزال يعارض أي عمل عسكري، ولو كان محدوداً، ضد اسرائيل، ويرفض تسليم مصر المعدّات العسكرية التي تحتاج اليها، ووصف الموقف السوفياتي هذا بأنه «غير ودّي». كما أكد ان خلافات مصر مع الاتحاد السوفياتي تشمل المجالات العسكرية والاقتصادية والسياسية، وان موسكو رفضت طلب القاهرة تمديد تسديد ديونها عشر سنوات، كما فعلت مع دمشق، ورفضت تعويضها ما فقدته من الاسلحة خلال حرب تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٣[٨].

ويبدو جلياً من تصريحات الجانبين، ان العلاقة السوفياتية ـ المصرية كانت تمر بفترة عصيبة. من هنا، ألحّ السوفيات، من جديد، على مشاركة منظمة التحرير الفلسطينية في مؤتمر جنيف كعنصر ضغط اضافي على مصر، وفي كونه سلاحاً دعاوياً في مواجهة السياسة الاميركية في المنطقة، في آن. هذا الخط الجديد، استمر في خلال الفترة الواقعة ما بين كانون الثاني (يناير) وآذار (مارس) ١٩٧٥، عندما كان كيسنجر مشغولاً في انجاز اتفاقية مصرية ـ اسرائيلية أخرى. وقد بدا هذا الاستمرار في شكل اشارات متكررة، نسبياً، عن مشاركة الفلسطينيين على قدم المساواة مع أطراف النزاع في مؤتمر جنيف، والتي من بينها اشارة بريجينيف نفسه الى ذلك. ولكن، على الرغم من تأييده الظاهر للمشاركة الفلسطينية في أعمال مؤتمر جنيف، فان الاتحاد السوفياتي قام بجهود للحصول على موافقة الاردنيين والاسرائيليين على العودة الى التئام المؤتمر، تلك الموافقة، التي كانت، وقتذاك، بالتأكيد، على حساب الفلسطينيين، أو أقله على حسابهم في المراحل الاولى من عقد المؤتمر. وفي ما يمكن ان يدعى استمراراً للجهود السابقة لايجاد اطار مناسب لمشاركة منظمة التحرير الفلسطينية من طريق وفد آخر، تلقت موسكو عرض السادات بتشكيل قيادة فلسطينية ـ سورية عسكرية سياسية تكون الوسيلة الممكنة للمشاركة الفلسطينية في مؤتمر جنيف[٩].

لقد انصبّت الجهود السوفياتية، كما تبيّن، في مناهضة التسوية الجزئية، على سوريا ومنظمة التحرير الفلسطينية اللتين كانت لهما أسبابهما الخاصة في مناهضة مثل هذه السياسة. وقد أثارت زيارة وزير الخارجية السوفياتي، اندريه غروميكو، الى دمشق، في مطلع شباط (فبراير) ١٩٧٥، هذا الأمر؛ اذ أكد الطرفان، السوري والسوفياتي، على ضرورة عقد مؤتمر جنيف مجدداً، وعلى وجه السرعة، أي في أواخر شباط (فبراير) أو أوائل آذار (مارس) ١٩٧٥، على أبعد تقدير. كما طالب الجانبان اشراك منظمة التحرير الفلسطينية في عملية صنع السلام في المنطقة. وفي البيان المشترك الذي أصدر بعد هذه الزيارة، أكد الجانب السوري أهمية اشتراك الاتحاد السوفياتي، «في جميع الميادين وفي كل المراحل» في الجهود المبذولة لاقرار السلام في الشرق الاوسط. وفي الوقت عينه، أكد وزير الخارجية السوفياتي رغبة بلاده في استمرار بذل الجهود من أجل تعزيز «قدرة سوريا الدفاعية». هذا التأكيد كان بمثابة وعد بامداد سوريا بعدد من الطائرات المقاتلة من طراز «ميغ ـ ٢٥» الاعتراضية. وقد واكب الموافقة على هذه الامدادات العسكرية ثناء سوفياتي على الموقف السوري الذي يطالب بتسوية شاملة في الشرق الاوسط، لا بتسوية جزئية، والذي يعارض انهاء حالة الحرب